مقدّمات في التأليف المعاصر في مناهج المفسّرين

Introductions to contemporary writing in the approaches of commentators

إعداد

ضيف الله عبد المحسن الهريش التميمي

Dhaif Allah Abdul Mohsen Al-Harish Al-Tamimi

تخصص تفسير- قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية - جامعة الملك سعود

Doi: 10.21608/jasis.2023.320778

استلام البحث ٨ / ٨ / ٢٠٢٣

قبول البحث ٢٠ / ٨ / ٢٠٢٣

التميمي، ضيف الله عبد المحسن الهريش (٢٠٢٣). مقدّمات في التأليف المعاصر في مناهج المفسّرين. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٧(٢٥)، أكتوبـــــر ٣٠٩- ٣٣٠.

http://jasis.journals.ekb.eg

مقدّمات في التأليف المعاصر في مناهج المفسّرين

المستخلص:

كانت نشأة الحديث عن مناهج المفسرين لبعض أهل العلم المتقدمين؛ وذلك بنصوص تكلموا فيها عن بعض التفاسير نقدًا أو تأييدًا أو وصفًا في تضاعيف كتبهم وتصانيفهم، أو فيما يُروى عنهم، دون إفرادٍ لهذا العلم بتصنيف خاص، وأما نشأة علم مناهج المفسرين واستقلاله كغيره مِن علوم القرآن؛ إنما كان مِن أجل ضبط الفهم الصحيح للقرآن الكريم، ومن أجل الوصول إلى بناءٍ قويم لأصول التفسير، وعند التأمل والنظر في أول المصنفات المعاصرة في مناهج المفسرين ظهورًا، والتي حازت قصب السبق في بناء مباحث هذا العلم وتأسيسه، فإننا سنجد أن هذا السّبق دائرٌ بين ثلاثة مؤلَّفات معاصرة، وأشهرها كتاب "التفسير والمفسرون" للدكتور محمد حسين الذهبي، ثم لما رسمت هذه المؤلفات الثلاثة لمن بعدها منهج البحث في هذا العلم، انطلق الباحثون المعاصرون يصنّفون فيه، وتعدّدت صور تأليفهم، وأصبحت كل صورة تتميّز عن الأخرى بشكل واتجاه معين، ومن أبرز هذه الصور: التأليف في مناهج المفسرين دون قيد أو رابط يربط بينهم، كالقيد الزماني أو المكاني؛ فهي الصورة التي اعتمد عليها الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه المتقدّم، وهي التي تُناسب الدارس المبتدئ لهذا العلم، فكان دراسة هذه الصورة باستقراء بعض السمات التي تُميّزها وتختصّ بها، وحصر المؤلفات المتوفرة والمتداولة منها من الأهمية بمكان، لاسيما وهي متفاوتة في زمن التأليف؛ فمنها ما صدر في القرن الماضي، ومنها ما صدر حديثًا في السنوات المتأخرة.

كلمات مفتاحية : التفسير - مناهج المفسرين – اتجاهات التفسير – صورة .

Abstract:

The origin of talking about the approaches of interpretators was initiated by some of early scholars . And that is with texts in which they spoke about some interpretations in criticism, support, or description in the multiplications of their books and their classifications, or in what was narrated from them, without singling out this science with a special classification. Rather, it was in order to adjust the correct understanding of the Holy Qur’an, and in order to reach a correct construction of the principles of interpretation, and when contemplating and looking at the first contemporary works in the methods of interpreters appearing, which took the lead in building the investigations of this science and establishing it, we

will find that this precedence is between three Contemporary writings, the most famous of which is the book "The Interpretation and Interpreters" by Dr. Muhammad Hussein al-Dhahabi. Then, when these three writings drew up the research methodology for this science, contemporary researchers began to classify it, and the forms of their authorship multiplied, and each image became distinguished from the other in a specific way and direction, and among the most prominent These images: authorship is in the curricula of the interpreters without any restriction or link linking them, such as temporal or spatial restriction; It is the image that Dr. Muhammad Hussein al-Dhahabi relied on in his advanced book, and it is the one that suits the novice student of this science. The study of this image was by extrapolating some of the features that distinguish it and are specific to it, and listing the available and circulating literature from it of great importance, especially as it varies in the time of authorship. Some of them were issued in the last century, and some of them were recently issued in recent years.
Keywords: interpretation - approaches of interpreters - directions of interpretation - image.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن (مناهج المفسرين) قد كثرت العناية بالتأليف فيها في العصر الحديث، فمنها ما أفرد لدراسة منهج مفسر بمفرده، وهذه كثيرةٌ جداً؛ فلا يكاد مفسر من المفسرين له جهد قل أو كثر إلا وقد أفرد بدراسة مستقلة، ومنهم من درس منهج مفسري إقليم من أقاليم العالم الإسلامي، كمناهج مفسري الأندلس، أو مفسري نيسابور، ونحو ذلك مما كتبه المعاصرون في (مناهج المفسرين)، وقد تميّزت جملة من المؤلفات في هذا العلم بدراسة مناهج جملة من المفسرين مع عدم التقيّد بقيد معيّن؛ ومن هذا المنطلق تتبع الباحث منطلق التأليف في (مناهج المفسرين)، ثم أبرز صور المؤلفات المعاصرة فيه، مع العناية بحصر المؤلفات في مناهج المفسرين التي لم تتقيد بمفسر أو إقليم أو نحو ذلك، وبيان بعض خصائصها.

مشكلة البحث: الحاجة إلى دراسة ما تم إنتاجه في العصر الحديث في مناهج المفسرين، خاصة مع كثرته وتعدّد صوره وتتابعه، والحاجة إلى استجلاء السمات العامة للمؤلفات فيه.
أهمية الموضوع: الوقوف على جانب من الجهود العلمية المعاصرة في دراسة (مناهج المفسرين) والتعرف على سماتها وخصائصها.
أهداف البحث: التعرف على أساليب التصنيف في مناهج المفسرين، وأوجه الاتفاق والاختلاف بينها، والتعرّف على المؤلفات في مناهج المفسّرين دون قيد أو رابط يربط بينها، مع التعرّف على بعض صورها.
منهج البحث: استقرائي وصفي.
خطة البحث: يتكوّن هذا البحث من مقدّمة، وثلاثة مباحث:
المبحث الأول: إطلالة عامة على حركة التأليف المعاصر في مناهج المفسرين.
المبحث الثاني: أبرز صور التأليف المعاصر في مناهج المفسرين.
المبحث الثالث: المؤلفات المتداولة في علم مناهج المفسرين التي لم تتقيّد بقيد معيّن، وبعض سماتها.

المبحث الأول: إطلالة عامة على حركة التأليف المعاصر في مناهج المفسرين :

مِن سيما العلوم عامة أن يكتنفها التجديد والعناية بها مِن قبل المتخصصين فيها، وأن تُحاط بالأعمال المنهجية التي تستقرئ أصولها ومناهجها، وتدرس تراثها وما سطّره أعلامها، وتحلّ ما استشكل منها، وتستخلص بالموازنة بينها مفترقاتها؛ ليكون هذا مَعيناً لطالبي هذه العلوم، ورافداً للوصول إلى أقوم طرق الاستفادة منها.

وعلى رأس هذه العلوم: تفسير القرآن الكريم؛ الذي يزخر بتراث عظيم، ومصنفات لا حصر لها، ولا تزال معيناً لا ينضب، وهي مع هذا متعددة المناهج ومختلفة المدارس ومتنوعة الطرائق؛ وذلك بحسب قَدْرِ علوم أصحابها، واختلاف اهتماماتهم، ومقاصد تآليفهم، وتعدد أمصارهم وعُصورِهم، فلما كان كذلك، وكانت كتب التفسير لا يَستغني عن قراءتها والبحث فيها طلبةُ العلم وأربابه، ولا سبيل لهم للوصول إلى فهم آي القرآن الكريم، وفهم السلف الكرام لها إلا بمطالعة وخوض غمار هذه الكتب التفسيرية المختلفة، والفهم الصحيح لمناهجها، والوقوف على طرائقها، وتمييز حسنِ ذلك من قبيحِه؛ كل ذلك كان دافعًا وحافزًا لأهل العلم مِن المتخصصين والباحثين في التفسير وعلومه في العصر الحديث للتأليف والتصنيف في مناهج المفسرين.

فنشأة علم مناهج المفسرين كغيره مِن علوم القرآن؛ إنما نشأ مِن أجل ضبط الفهم الصحيح للقرآن الكريم، ومن أجل الوصول إلى بناءٍ قويم لأصول التفسير؛ اعتمادًا على منهج المفسرين من السلف الصالح وعلماء الأمة الربانيين في تفاسيرهم،

فخدمة علوم التفسير في هذا الاتجاه تجميعًا وتعميقًا وتقعيدًا يُعتبر مِن أهم المقاصد العلمية التي تقف على رأس أولويات البحث في هذه العلوم خاصة[١].

"وتتجلّى القضية المنهجية اليوم في صورتين.. وهما كالتالي: البنية الداخلية للمنهج في العلوم الشرعية: والمقصود بها: المنطق الداخلي الذي يحكم المادة العلمية بهذه العلوم في علاقتها مع موضوعها، إنها النسق الداخلي الذي ينبني عليه العلم، وذلك نحو مناهج المفسرين.. فهذه مناهج تُشكّل أجزاء من ذلك العلم الذي ينبني عليها، وأركانًا صريحة منه، وهذه وِجهة ينبغي أن تُشجّع فيها البحوث؛ قصد استخراج مكونات هذه المناهج مِن قواعد وأصول وضوابط مِن ميادينها التطبيقية، كالتفسير"[٢].

وكانت نشأة الحديث عن مناهج المفسرين لبعض أهل العلم المتقدمين؛ وذلك بنصوصٌ تكلموا فيها عن بعض التفاسير نقدًا أو تأييدًا أو وصفًا في تضاعيف كتبهم وتصانيفهم، أو فيما يُروى عنهم، كما في بعض الأنواع التي صنفها الزركشي في "البرهان"، أو السيوطي في "الإتقان"، وكما في "مقدّمة التفسير" لابن تيمية ، دون إفرادٍ لهذا العلم بتصنيف خاص، أما إفراد هذا العلم بتصنيف خاص وتأليفٍ مستقل فكان أسلوبًا معاصرًا، ونمطًا جديدًا أبدع فيه كوكبة من أهل العلم والباحثين المعاصرين.

كما انضمّ للتصنيف والتأليف في هذا الباب كتابةُ جملة كبيرة من المقالات والبحوث العلمية[٣]، وعقدُ عدد من المؤتمرات والندوات[٤] والمحاضرات، وهذه الجهود المحمودة تتكاثر يوما بعد يوم، ولا يكاد اليوم تجد عالماً مِن علماء التفسير - ممن لهم تراث تفسيري - إلا واجتهد المعاصرون في دراسة منهجه في تفسيره، وبيان طريقته فيه.

إذا تقرر هذا: فما أول المصنفات المعاصرة في مناهج المفسرين، والتي كان لها فضل السبق في بناء قواعد وأصول هذا العلم وتأسيسه واستقلاله؟

عند التأمل والنظر في أول المصنفات المعاصرة في مناهج المفسرين ظهورًا، والتي حازت قصب السبق في تأسيس واستقلال هذا العلم، وبناء قواعده وأصوله،

---

(١) انظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية، فريد الأنصاري (ص١٥٥-١٥٧).

(٢) المصدر السابق (ص١٥٠).

(٣) انظر: ثَبْت الكتب والمقالات التي تكلمت عن مناهج المفسرين، محمد عبد الرحمن الطاسان.

(٤) ومن ذلك: مؤتمر "مناهج تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف" الذي نظمه قسم دراسات القران والسنة، في الجامعة الاسلامية العالمية بماليزيا، في ٢١-٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ.

وكانت المؤلفات بعدها عالة عليها في هذا العلم، فإننا سنجد أن هذا السّبق دائرٌ بين ثلاثة مؤلَّفات، على تفاوت بينهما في ذلك، وهي:

كتاب "مذاهب التفسير الاسلامي" للمستشرق المجري قولدزيهر (ت:١٣٤٠ه)[٥]،

وكتاب "مناهل العرفان في علوم القرآن"، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)[٦].

وكتاب "التفسير والمفسرون"، لمحمد حسين الذهبي – (ت:١٣٩٧ه)[٧].

📖 أما الأول -كتاب مذاهب التفسير الاسلامي-: فهو تأليف على نمط ونحو جديد لم يُسبق إليه، يتمثّل في التأليف المستقل في اتجاهات التفسير ومذاهبه؛ حيث درس فيه خمسة من أبرز اتجاهات التفسير ومذاهبه[٨]، وكان غرضه الأول بيان أصول هذه المذاهب والاتجاهات التفسيرية، وتبعًا لذلك ذَكَرَ بعض مفسري هذه المذاهب والاتجاهات، ونماذج من تفاسيرهم، وشيئًا من مناهجهم فيها –أي منهج المُفسّر في غير قضية المذهب والاتجاه-؛ فحديثه عن مناهج هذه الكتب: إنما كان في نطاق الأصول التفسيرية للاتجاهات والمذاهب التي ذكرها؛ بمعنى أنه –غالبًا- لا يذكر الأدوات المستعلمة عند المفسر، ولا طريقة ترتيب الكتاب ونحو ذلك، بل يذكر من المنهج ما يُبيّن سير المفسّر في تفسيره على أصول ذلك المذهب والاتجاه؛ ويشهد لهذا قوله في مقدمة كتابه –مبيّنًا مقصده العام من كتابه: "كل تيار بارز في مجرى التاريخ الإسلامي زاوَلَ الاتجاه إلى تصحيح نفسه على النص المقدس، وإلى اتخاذ هذا النص سندًا على موافقته للإسلام.. ومقصد البحوث التالية هنا: أن تبيّن تبيينًا مفصلًا

---

(٥) كان هذا الكتاب خاتمة كتبه، وصدر قبل وفاته بعام واحد. (انظر: موسوعة المستشرقين، لعبد الرحمن بدوي ص٢٠٢-٢٠٣، ومقدمة عبد الحليم النجار للكتاب ص٥٩).

(٦) هو محمد بن عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، وتوفي بالقاهرة، ومن كتبه: "مناهل العرفان في علوم القرآن"، و"بحث في الدعوة والإرشاد" (انظر: الأعلام للزركلي ٦/٢١٠).

(٧) محمد حسين الذهبي، مصريّ الجنسية، من كبار علماء الأزهر الذين تخصصوا في التفسير وعلومه، عُين أستاذاً بكلية أصول الدين بالأزهر، ثم أميناً لمجمع البحوث الإسلامية، ثم وزيراً للأوقاف، مِن أشهر مؤلفاته: «التفسير والمفسرون»، و«الإسرائيليات في التفسير والحديث»، و«الاتجاهات المنحرفة في التفسير: دوافعها ودفعها»، وله مؤلفات أخرى، واغتيل عام ١٣٩٧ه (انظر: "إتمام الأعلام" ص٢٣١).

(٨) وهي: التفسير بالمأثور، التفسير في ضوء العقيدة (مذهب أهل الرأي وهم المعتزلة)، التفسير في ضوء التصوف الإسلامي، التفسير في ضوء الفرق الدينية (الشيعة وفروعها)، التفسير في ضوء التمدّن الإسلامي.

على أي وجه، **وإلى أي مدى من النجاح اتجهت المذاهب الدينية في تاريخ الإسلام إلى تحقيق ذلك الغرض"** (٩).

وبناء على ما تقدم: فإن هذا الكتاب كان له أثر ظاهر في نشأة هذا العِلم وتأسيسه، حيث كان له فضل السّبق في التأليف المستقلّ في اتجاهات التفسير ومذاهبه، والذي يُعدّ أحد موضوعات علم "مناهج المفسرين"، واستفاد مِنه كثيرٌ مِمن كتب بعده في مناهج المفسرين من خلال تقسيم كتب المفسرين بناء على أنواع التفسير واتجاهاته.

ومما يُلاحظ على المؤلفات المعاصرة في مناهج المفسرين أنها لم تُشر إلى هذا السبق الذي أضافه قولدزيهر، رغم استفادة كثيرٍ مِن المؤلفات المعاصرة في مناهج المفسرين مِن هذه الطريقة التي ألّف قولدزيهر كتابه بها!

📖 أما الكتاب الثاني –كتاب "مناهل العرفان في علوم القرآن"-: فهو وإن كان في الأصل مؤلَّفًا في مباحث علوم القرآن المختلفة، إلا أن المؤلف ضمّنه مبحثًا في "التفسير والمفسرين وما يتعلق بهما"، درس فيه جملة مِن مباحث علم مناهج المفسرين دراسةً مجملةً، ورتّب هذه المباحث بما يمثّل بناء أوّليّا لمباحث علم "مناهج المفسرين".

وبناء على ما تقدم: فإن هذا المبحث الذي ضُمّن هذا الكتاب يُمثّل مرحلة مهمة في تأسيس هذا العلم، حيث كان له فضل السّبق في بناء مباحث هذا العلم بناء أوّليا، ودراستها دراسة مجملة.

ومما يُلاحظ على المؤلفات المعاصرة في مناهج المفسرين أنها لم تُشر إلى هذا السبق الذي أضافه المؤلِّف.

📖 أما الكتاب الثالث –كتاب التفسير والمفسرون-: فهو كما قال مؤلفُه – في مقدمة كتابه: "هو كتاب يبحث عن نشأة التفسير وتطوره، وعن مناهج المفسِّرين وطرائقهم في شرح كتاب الله تعالى، وعن ألوان التفسير عند أشهر طوائف المسلمين ومَن ينتسبون إلى الإسلام، وعن ألوان التفسير في هذا العصر الحديث... ورجوتُ من وراء هذا العمل أن أُنبه المسلمين إلى هذا التراث التفسيري، الذى اكتظت به المكتبة الإسلامية على سعتها وطول عهدها، وإلى دراسة هذه التفاسير على اختلاف مذاهبها وألوانها، وألا يقصُروا حياتهم على دراسة كتب طائفة واحدة أو طائفتين، دون مَن عداهما مِن طوائفَ كان لها في التفسير أثر يُذكر فيُشكر أو لا يُشكر.

ورجوت أيضاً أن يكون لعشاق التفسير مِن وراء هذا المجهود موسوعةٌ تكشف لهم عن مناهج أشهر المفسِّرين وطرائقهم التي يسيرون عليها في شرحهم لكتاب الله تعالى، ليكون مَن يريد أن يتصفح تفسيرًا منها على بصيرة من الكتاب الذي

(٩)"مذاهب التفسير الإسلامي"، قولدزيهر (ص ٣).

يريد أن يقرأه، وعلى بيّنةٍ من لونه ومنهجه، حتى لا يغتر بباطل أو ينخدع بسراب، **وفي اعتقادي أن في هذا الموضوع جدّة وطرافة، جدّة؛ إذ لم أُسبق إليه إلا بمحاولات بسيطة غير شاملة"**[١٠].

وبالنظر والموازنة بين هذا الكتاب وبين ما تقدّمه من الجهود وبقية المؤلفات المعاصرة في مناهج المفسرين يتبيّن: **أن هذا الكتاب كان له قدم السّبق في إتمام تأسيس علم مناهج المفسرين، وإتمام بناء مباحثه وتأصيلها، وإفراده بتصنيف خاص وتأليفٍ مستقل، كما يُعد أول دراسة حاولت استيعاب مناهج أشهر المفسرين واتجاهاتهم.**

وبناء على ذلك: عُدّ هذا الكتاب والمصنّف البديع هو اللبنة الأبرز في تأسيس (علم مناهج المفسرين)؛ كما أنه مع ما كتبه الزرقاني في المبحث الذي ضُمّن كتابه قد رسما لمن بعدهما خطة التأليف في هذا العلم، وفُتح برَقِيْمها للباحثين أبوابًا، واخْتَطّا بهمها للدارسين أرضًا يَبَابًا، فانثالت البحوث العلمية إثْرهما، وتكاثرت الدراسات الأكاديمية خَلْفها.

المبحث الثاني: أبرز صور التأليف المعاصر في مناهج المفسرين:

لـمّا كان كتاب "التفسير والمفسرون" للذهبي وما كتبه الزرقاني في المبحث الذي ضُمّن كتابه قد رسما لمن بعدهما منهج البحث فيه، انطلق الباحثون المعاصرون يصنّفون في مناهج المفسرين، متّبعين إثرهما، وتكاثرت مصنّفاتهم وتعددت، واختلفت أقطار الباحثين وبلدانهم، حتى صار من الصعب إحصاء هذه المصنّفات والإلمامُ بها.

ثم إنه تعددت مذاهب الباحثين المعاصرين في تصانيفهم وتآليفهم في تناول ودراسة مناهج المفسرين، فمن التصانيف ما كان دراسةً لمناهج جملة من المفسرين بتقسيم كتب التفسير بناء على أنواع التفسير واتجاهاته، ومنها التأليف في مناهج المفسرين بناء على تطورات الأفكار في كتب التفسير، ومنها ما كان بسرد مناهج أبرز كتب التفسير، ومنها ما كان بإفراد اتجاه معيّن أو اتجاهات ذات وصف معيّن مِن اتجاهات التفسير بالدراسة وبيان مناهج أبرز الكتب المؤلفة فيه، ومنها ما كان بإفراد أبرز كتب التفسير التي تربطها رابطة الإقليم، أو رابطة الزمن بالدراسة وبيان مناهجها، ومنها ما كان بإفراد مفسر معين بالدراسة وبيان منهجه بالتفصيل، وفريق ثامن قاموا إفراد جانب واحد مِن جوانب تفسير القرآن بالدراسة، وبيان مناهج المفسرين فيه.

وهذا التعدد في مذاهب الباحثين المعاصرين في تناول ودراسة مناهج المفسرين يَرجِع إلى أمور، منها: جِدّة الكتابة في هذا العِلم، وتعدد أسباب التأليف فيه، وكثرة كتب التفسير، وتعدد مدارسه ومناهجه واتجاهاته.

---

(١٠) التفسير والمفسرون (٨/١).

وهذا عرض لأبرز صور التأليف المعاصر في مناهج المفسرين، مع ذكر نماذج من المؤلفات في كلٍّ منها[١١]:

الصورة الأولى: دراسة مناهج جملة من المفسرين بتقسيم كتب التفسير بناء على أنواع التفسير واتجاهاته ثم التعريف ببعض المؤلفات في كل اتجاه:

والمراد بها: أن تُقسَّم كتب التفسير بناء على أنواع التفسير واتجاهاته؛ كالتفسير بالمأثور[١٢]، والتفسير بالرأي المحمود[١٣]، والتفسير بالرأي المذموم[١٤]، والتفسير الفقهي[١٥]، والتفسير العلمي[١٦]، والاتجاهات المعاصرة في التفسير، وما يتفرّع عن بعض الاتجاهات؛ كالاتجاهات المُتفرّعة عن التفسير بالرأي المذموم: كتفسير الشيعة، والخوارج، ونحو ذلك.

ثم يُعرَّف بأبرز المؤلفات في كل اتجاه، بِذِكر مناهجها والطريقة التي سارت عليها في تفسير القرآن الكريم، فعند التفسير بالمأثور مثلًا: يُذكر تحته التفاسير التي كان لها عناية ظاهرة بالتفسير بالمأثور، كتفسير ابن أبي حاتم، وتفسير الطبري، وتفسير ابن كثير، مع ذِكر مناهجها والطريقة التي سارت عليها، ونحو ذلك في الاتجاهات الأخرى.

وأصحاب هذه الصورة يُقسمون التفسير إلى قسمين: تفسير بالمأثور وتفسير بالاجتهاد -ويسميها بعضهم اتجاهات[١٧]، وبعضهم أقسامًا[١٨]، وبعضهم مناهج[١٩]،

---

(١١) انظر: مقالة بعنوان: "عرض لبعض الكتب المطبوعة في مناهج المفسرين"، عبد الرحمن بن معاضة الشهري، ملتقى أهل التفسير: https://vb.tafsir.net/tafsir32818/

(١٢) "هو ما روي عن الرسول ﷺ أو الصحابة أو التابعين، من روايات نقلية مروية في تفسير القرآن الكريم". (تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح الخالدي ص ٢٠٠)

(١٣) هو تفسير القرآن بالاجتهاد؛ بعد معرفة المفسِّر للأدوات التي يُحتاج إليها في التفسير؛ كمعرفة الألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، وأسباب النزول، ونحو ذلك (انظر: التفسير والمفسرون للذهبي ١٨٣/١).

(١٤) هو تفسير القرآن اعتمادًا على الهوى الناشئ مِن جهل أو نحلة باطلة (انظر: التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، فضل عباس ١٩٦/١). تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح الخالدي

(١٥) "هو التفسير الذي يجمع آيات الأحكام الشرعية من القرآن الكريم ويفسرها في كتاب مستقل" (تفاسير الأحكام ومناهجها، علي العبيد ٣٩/١).

(١٦) "هو اجتهاد المفسّر في كشف الصلة بين آيات القران الكونية ومكتشفات العلم التجريبي، على وجه يظهر به إعجاز للقرآن، ويدل على مصدره، وصلاحيته لكل زمان ومكان" (اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد الرومي ٥٤٩/٢).

(١٧) انظر مثلًا: التفسير والمفسرون، للذهبي (١١١/١).

(١٨) انظر مثلًا: مناهج المفسرين، للشرقاوي (ص٥١)، دراسات في التفسير ومناهجه،

وبعضهم مدارس[٢٠]-، وتقسيم التفسير إلى قسمين: تفسير بالمأثور وتفسير بالاجتهاد هو تقسيم واسع لِلاتجاهات، تندرج تحته الاتجاهات المختلفة الأخرى للمفسرين، كما أنّ تصنيف هذه الاتجاهات محل اجتهاد بين الباحثين؛ فمنهم مَن يزيد فيها، ومنهم مَن يُنقص، ومنهم مَن يضم اتجاهًا إلى آخر[٢١].

وهذه الصورة هي أول صور التأليف المعاصر في مناهج المفسرين، كما أنها أشمل الصور عرضًا؛ ففيها الجمع بين دراسة اتجاهات التفسير المختلفة، ودراسة مناهج أبرز مفسري هذه الاتجاهات.

ومما يُلاحظ: أن أصحاب هذه الصورة يقدّمون غالبًا بين يدي الحديثِ عن مناهج المفسرين: أبوابًا تتعلق بالتفسير وأصوله؛ كمصادره وشروطه، ونحو ذلك[٢٢].

ومِن أبرز المؤلفات التي أُلِّفَت على هذه الصورة:

كتاب: التفسير والمفسرون للذهبي: والذي يُعد أشهر وأبرز مَن صنّف في مناهج المفسرين –كما تقدّم-، وقد ألّف كتابه على هذه الصورة مِن صور التأليف، واستفاد من طريقته كل مَن صنّف في مناهج المفسرين بعده، وقد تحدّث عن ثمانية عشر اتجاهًا مِن اتجاهات التفسير، وعن مناهج ما يقارب أربعة وخمسين تفسيرًا.

ومنها: كتاب: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، تأليف: صلاح الخالدي: وقد درس مناهج المفسرين بتقسيم كتب التفسير إلى خمسة أقسام: كتب التفسير بالمأثور، وكتب تجمع بين التفسير الأثري والنظري، وكتب التفسير بالرأي المحمود، وكتب التفسير ذات الاتجاهات المنحرفة، وكتب التفسير في العصر الحديث، وعرّف بهذه التقسيمات، وذكر أشهر كتب التفاسير المؤلفة فيها.

الصورة الثانية: التأليف في مناهج المفسرين بناء على تطورات الأفكار في كتب التفسير:

والمراد بهذه الصورة: مراعاة تسلسل الأفكار زمنيًا بين المفسرين ومصنّفاتهم، فيعمد المؤلِّف إلى دراسة مناهج المفسرين الذين كانت على أيديهم تحولات بارزة في التفسير، وظهر في تفاسيرهم تسلسل للأفكار، وكانت أثر من آثار تفاسيرهم.

عيادة الكبيسي (ص٢٨٣).

(١٩) انظر: أصول التفسير ومناهجه (ص٨٢).

(٢٠) انظر مثلًا: علوم القرآن ومناهج المفسرين، محمد الشوم (ص٢٩٧).

(٢١) انظر: مناهج المفسرين، إبراهيم الحميضي (ص١٠٩-١١٠).

(٢٢) ولا تخلوا بعض المؤلفات في الصور الأخرى مِن ذكر بعض هذه الأبواب، إلا أن أصحاب هذه الصورة يجعلون البحث فيها جزءً أصيلًا مِن بحثهم ويطيلون النّفس فيها أكثر مِن غيرهم.

والكتاب الذي أُلِّفَ على هذه الصورة: هو كتاب "التفسير ورجاله"، تأليف: الفاضل بن عاشور: درس فيه مناهج المفسرين متتبّعًا تسلسل الأفكار زمنيًا فيها، منذ نشأة علم التفسير مرورًا بتفسير ابن عباس، وانتهاء بتفسير المنار.

الصورة الثالثة: سرد مناهج أبرز كتب التفسير:

والمراد بهذه الصورة: سردُ المؤلف مناهج أبرز كتب التفسير دون قيد أو رابط محدّد يربط بين هذه التفاسير، وعلى تفاوت بين المؤلفات في ترتيب هذه الكتب وتقديم بعضها على بعض، وعلى تفاوت بينها أيضًا في عدد كتب التفسير التي يتم تناولها والتعريف بمناهجها.

ومِن أبرز المؤلفات التي أُلِّفَت على هذه الصورة:

كتاب: مناهج المفسرين، تأليف: مَنِيع عبد الحليم محمود: عرض المؤلف فيه ثلاثةً وخمسين كتابًا من كتب التفسير المشهورة المتداولة، ذكرها تِبَاعًا، ورتبها -غالبًا-على حسب وفيات المؤلفين، يُعرّف أولًا بالمفسّر، ثم يُبين أبرز مزايا كتابه، ومنهجه فيه، ويختم بنماذج مِن تفسيره.

ومنها: كتاب: معجم تفاسير القرآن الكريم، تأليف: مجموعة من المؤلفين، وصدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وهو في جزئين، درسَ المؤلفون في الجزء الأول تسعةً وثمانين تفسيرًا[٢٣]، وفي الجزء الثاني مئة مؤلفٍ في التفسير وعلوم القرآن المختلفة، ولم تُرتَّب الكتب على حسب وفيات المؤلفين، وإنما على الترتيب الأبجدي -غالبًا-.

الصورة الرابعة: إفراد اتجاه معيّن أو اتجاهات ذات وصف معيّن مِن اتجاهات التفسير بالدراسة وبيان مناهج أبرز الكتب المؤلفة فيها:

والمراد بهذه الصورة: إفراد المؤلِّف اتجاهًا معيّنًا -كتفسير الشيعة الاثني عشرية-، أو مجموعة اتجاهات ذات وصف معيّن -كالاتجاهات المنحرفة في العصر الحديث- مِن اتجاهات التفسير بالدراسة وبيان مناهج أبرز الكتب المؤلفة فيها، حيث يَعرضُ المؤلف نشأة وتاريخ هذا الاتجاه أو الاتجاهات، والأصول التفسيرية التي سار عليها أرباب هذه الاتجاهات، مع بيان مناهج أبرز كتب التفسير المؤلفة فيها.

ومِن أبرز المؤلفات التي أُلِّفَت على هذه الصورة:

كتاب: منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، تأليف: فهد بن عبدالرحمن الرومي[٢٤]: عرض المؤلف فيه تاريخ وأُسُس المدرسة العقلية القديمة، وأثرها على المدرسة العقلية الحديثة، وفصّل القول في مناهج تسعة مِن أبرز رجال المدرسة

---

(٢٣) ويُضاف إليها عرض المؤلِّفين مناهج تسعة مفسّرين في ثنايا مقدّمة الكتاب.

(٢٤) وهي رسالة الماجستير للمؤلف، المقدّمة لكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وطبعته الأولى عام ١٤٠١هـ.

العقلية الحديثة ومناهجهم في التفسير، وذكر أحد عشر أساسًا وأصلًا مِن أصول هذه المدرسة في التفسير، وجملة من القضايا القرآنية التي جانبوا الصواب فيها، مع مناقشتها.[٢٥]

ومنها: كتاب: الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، تأليف: محمد العسال[٢٦]: عرض المؤلف فيه الجانب التاريخي للشيعة الاثنا عشرية وأهم عقائدهم، كما بيّن منهج هذه الطائفة في التعامل مع النص القرآني، وكيفية تطويعهم له في تقرير أصولهم، وأورد نماذج من أبرز تفاسيرهم الباطنية التي ينتهجونها في تفسير القران الكريم، والتي تفسد نظم القرآن الكريم ومعناه.

ومنها: كتاب: الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث، تأليف: عادل بن علي الشَّدِّي[٢٧]: عرض فيه المؤلف جملة مِن الاتجاهات ذات وصف مُعيّن؛ وهي الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن في العصر الحديث، وجعله في بابين: درس في الباب الأول: مؤلفات معاصرة تتبع اتجاهًا منحرفًا قديمًا في التفسير، وأما الباب الثاني: فدرس فيه مؤلفات معاصرة تُعد اتجاهًا منحرفًا جديدًا في التفسير.

الصورة الخامسة: إفراد مدرسة من مدارس التفسير تربطها رابطة الإقليم بالدراسة، وبيان مناهج أبرز الكتب فيها:

في هذه الصورة: يفرِد المؤلف مدرسة من مدارس التفسير تربطها رابطة الإقليم بالدراسة، ويُبين خصائصها، واتجاهات مفسّريها، ومناهج أبرز الكتب فيها.

ومِن أبرز المؤلفات التي أُلِّفَت على هذه الصورة:

كتاب: مدرسة التفسير في الأندلس، تأليف: مصطفى إبراهيم المَشْنِي[٢٨]: عرض فيه المؤلف نشأة التفسير في الأندلس، وخصائصه وأعلامه، ثم درس منهج

---

(٢٥) غرض المؤلف الأساس في هذا الكتاب عرض اتجاه ومنهج هذه المدرسة العقلية في التفسير، فكان إدراجه في هذه الصورة التي ترتبط بالاتجاه أولى من إدراجه في الصورة الخامسة التي ترتبط بالزمن، وإن كان يصح إدراجه فيهما جميعًا، ومثله أيضًا الكتاب الآتي ذكره: "الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث".

(٢٦) وهي رسالة الدكتوراه للمؤلف المقدّمة لكلية أصول الدين بالأزهر، وطبعته الأولى عام ١٤٢٧ه.

(٢٧) ذكر المؤلف في مقدمته (ص٥) أنّه ألّفه أثناء تدريسه لمقرر "اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم" لطلاب الدراسات العليا؛ لما رأى ندرة الأبحاث المتخصصة في دراسة الاتجاهات المنحرفة في التفسير المعاصر، مع خطورة أثرها على المتخصصين. وطبعته الأولى سنة ١٤٣١ه.

(٢٨) وهي رسالة الدكتوراه للمؤلف المقدّمة لكلية أصول الدين بالأزهر، وطبعته الأولى عام ١٤٠٦ه.

التفسير في الأندلس واتجاهاته من خلال أربعة من مفسّري الأندلس؛ وهم: ابن العربي، وابن عطية، والقرطبي، وأبو حيّان.

ومنها: كتاب: التفسير والمفسرون ببلاد شنقيط، تأليف: محمد بن سيدي محمد مولاي[٢٩]: عرض فيه المؤلف خصائص المفسرين الشنقيطيين، وأغراضهم في التأليف، واتجاهاتهم في تفسير القرآن الكريم، ثم ذكر أبرز المفسرين في بلاد شنقيط من القرن الثاني عشر إلى الوقت الحاضر، والذين ربو عن خمسة وأربعين مفسّرًا، وذلك ببيان حياتهم ومناهج ما استطاع الوقوف عليه مِن تفاسيرهم.

الصورة السادسة: إفراد مدرسة من مدارس التفسير تربطها رابطة الزمن بالدراسة، وبيان مناهج أبرز الكتب فيها:

في هذه الصورة: يفرِد المؤلف مدرسة من مدارس التفسير تربطها رابطة الزمن بالدراسة، ويُبين خصائصها واتجاهات ومناهج أبرز الكتب فيها.

ومِن أبرز المؤلفات التي أُلِّفَت على هذه الصورة:

كتاب: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري، تأليف: فهد بن عبدالرحمن الرومي[٣٠]: درس فيه المؤلف أبرز اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري، وقسّمها إلى خمسة أقسام، وهي: الاتجاهات العقدية، والاتجاهات العِلمية، والاتجاه العقلي الاجتماعي، والاتجاه الأدبي، والاتجاه المنحرف في التفسير.

ومنها: كتاب: اتجاهات التفسير في العصر الراهن، تأليف: عبد المجيد عبدالسلام المحتسب: درس فيه المؤلف في الجزء الأول[٣١] ثلاثة اتجاهات شائعة في العصر الراهن، وهي: الاتجاه السلفي، والاتجاه العقلي، والاتجاه العلمي.

الصورة السابعة: إفراد مفسر معين بالدراسة وبيان منهجه بالتفصيل:

هذه الصورة هي أكثر صور التأليف في مناهج المفسرين؛ إذ سلكها كثير مِن الباحثين في الدراسات الأكاديمية، ولا يكاد يوجد اليوم مفسر من المفسرين المعتبرين إلا وأفرد بدراسة مستقلة تبين منهجه في التفسير وطريقته فيه.

ومِن أبرز المؤلفات التي أُلِّفَت على هذه الصورة:

كتاب: منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، تأليف: عبد الوهاب عبد الوهاب فايد[٣٢]، درس فيه المؤلف منهج ابن عطية – في تفسيره دراسة مفصلة؛

([٢٩]) وهي رسالة علمية تقدّم بها المؤلف لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة محمد الخامس بالرباط، وطبعته الأولى عام ١٤٢٩ه.

([٣٠]) وهي رسالة الدكتوراه للمؤلف المقدّمة لكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، نوقشت عام ١٤٠٥هـ، وطبعت الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ه.

([٣١]) طبع الجزء الأول عام ١٤٠٢ه، وقد وعد المؤلف بصدور الجزء الثاني، وأنه سيذكر فيه بقية الاتجاهات الحديثة في التفسير، إلا أن هذا الجزء لم يصدر حتى اليوم -فيما أعلم-.

حيث عرض أولاً البيئةَ التي أحاطت بابن عطية وأثرها في حياته، ثم بيّن مصادره في تفسيره، ومنهجه الذي سار عليه فيه، كما بيّن القيمة العلمية لهذا التفسير العظيم، وعقد مقارنة بين منهج ابن عطية ومناهج أشهر المفسرين في عصره.

ومنها: كتاب: ابن جزي ومنهجه في التفسير، تأليف: علي محمد الزبيري[٣٣]: درس فيه المؤلف الحالة الدينية والسياسية والعلمية في عصر ابن جزي –، وأثر ذلك عليه وعلى تفسيره، كما بيّن مصادره مِن كتب التفسير وغيرها، وأجاد في عرض وتفصيل المنهج الذي سار عليه ابن جزي.

الصورة الثامنة: إفراد جانب واحد مِن جوانب تفسير القرآن بالدراسة، وبيان مناهج المفسرين أو أحدهم فيه:

والمراد بهذه الصورة: أن يُفرد المؤلف جانبًا واحدًا فقط مِن جوانب تفسير القرآن بالدراسة، ويبيّن مناهج المفسرين أو أحدهم فيه، فالبحث يدور في هذه الصورة حول قضية معيّنة؛ كيف تعامل معها المفسّر، أو المفسّرون في تفاسيرهم.

ومِن أبرز المؤلفات التي أُلِّفَت على هذه الصورة:

كتاب: مناهج المفسرين في بيان آيات الكون من خلال السور المكية، تأليف: عبد الواحد بكر العابد[٣٤]: درس فيه المؤلف التفسير العلمي لآيات الكون، وآراء أهل العلم فيه، ثم بيّن مناهج المفسرين في تفسير آيات الكون، ومناهجهم في بيان المدخرات الطبيعية وظواهرها.

ومنها: كتاب: منهج الإمام الطبري في القراءات في التفسير، تأليف: عبد الرحمن يوسف الجَمل[٣٥]: درس فيه المؤلف منهج ابن جرير الطبري في الاحتجاج للقراءات وتوجيهها في تفسيره، كما درس منهجه في الترجيح والاختيار في القراءات في تفسيره، وعقد مقارنة بين منهجه في الترجيح في كل من القراءات والتفسير.

فهذه ثمانية صور مِن أبرز صور التأليف المعاصر في عرض وبيان مناهج المفسرين، وربّما جمع بعضُ الباحثين بين صورتين في مؤلَّف واحد، ومن ذلك كتاب: "منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير"، وكتاب: "الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث" المتقدّم عرضهما.

---

(٣٢) وهي رسالة الدكتوراه للمؤلف المقدّمة لكلية أصول الدين بالأزهر، وطبعته الأولى عام ١٣٩٣ه.

(٣٣) وهي رسالة الماجستير للمؤلف المقدّمة لشعبة التفسير بالجامعة الإسلامية، وطبعته الأولى عام ١٤٠٧ه.

(٣٤) وهي رسالة الدكتوراه للمؤلف المقدّمة للمعهد الأعلى لأصول الدين بجامعة الزيتونة، ونوقشت عام ١٤٢٠هـ.

(٣٥) وهي رسالة الماجستير للمؤلف المقدّمة لكلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، ونوقشت عام ١٤١٢هـ.

المبحث الثالث : المؤلفات المتداولة في علم مناهج المفسرين التي لم تتقيّد بقيد معيّن، وبعض سماتها :

المؤلفات في علم "مناهج المفسرين" التي لم تتقيّد بقيد تتميّز بشمولها، ومناسبتها لطالب العلم المبدئ في هذا العلم، وبعد تتبّع الباحث هذه المؤلفات ومدى توفرها وتداولها، توصّل إلى جملة من هذه المؤلفات، وهي متفاوتة في زمن التأليف؛ فمنها ما صدر في القرن الماضي، ومنها ما صدر حديثًا في السنوات المتأخرة، وهذا حصر لهذه المؤلفات المعاصرة في مناهج المفسرين التي لم تتقيد بقيد، والتي بلغت (٢٦) ستة وعشرين مؤلفًا، مع بيان أسماء مؤلِّفيها، وترتيبها حسب تسلسلها الزمني:

- الكتاب: مذاهب التفسير الإسلامي، المؤلِّف: إجناس قولدزيهر.
- الكتاب: التفسير والمفسرون، المؤلِّف: محمد حسين الذهبي.
- الكتاب: التفسير ورجاله، المؤلِّف: محمد الفاضل ابن عاشور.
- الكتاب: دراسات في التفسير ورجاله، المؤلِّف: عطية فرج الجبوري.
- الكتاب: مناهج المفسرين، المؤلِّف: منيع عبد الحليم محمود.
- الكتاب: مناهج المفسرين، المؤلِّف: مساعد مسلم آل جعفر، محيي هلال السرحان.
- الكتاب: مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث، المؤلِّف: محمود النقراشي السيد علي.
- الكتاب: أصول التفسير ومناهجه، المؤلِّف: فهد عبد الرحمن الرومي.
- الكتاب: أضواء على مناهج بعض المفسرين من زوايا علوم القرآن، المؤلِّف: عبد الحميد محمود متولي.
- الكتاب: من الطبري إلى سيد قطب: دراسات في مناهج المفسرين ومذاهبه، المؤلِّف: إبراهيم عوض.
- الكتاب: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، المؤلِّف: صلاح عبد الفتاح الخالدي.
- الكتاب: معجم تفاسير القرآن الكريم، المؤلِّف: مجموعة من المؤلفين.
- الكتاب: التفسير ورجاله، المؤلِّف: محمد محمود حوا.
- الكتاب: مناهج المفسرين، المؤلِّف: أحمد محمد الشرقاوي.
- الكتاب: الدر الثمين في أصول التفسير ومناهج المفسرين، المؤلِّف: صابر حسن محمد أبو سليمان.
- الكتاب: بهجة الناظرين في مناهج المفسرين، المؤلِّف: توفيق محمد علوان.
- الكتاب: دراسات في مناهج المفسرين، المؤلِّف: نادي محمود الأزهري.
- الكتاب: التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد، المؤلِّف: عبد الغفور محمود جعفر.
- الكتاب: التفسير والمفسرون، المؤلِّف: فاطمة محمد ماردِيني.
- الكتاب: المعين في أصول التفسير ومناهج المفسرين، المؤلِّف: زبن عزيز العسافي.

- الكتاب: علوم القرآن ومناهج المفسرين، المؤلِّف: محمد قاسم الشوم.
- الكتاب: التفسير ومناهج المفسرين، المؤلِّف: وليد مساعد الطبطبائي.
- الكتاب: دراسات في التفسير ومناهجه، المؤلِّف: عيادة بن أيوب الكبيسي.
- الكتاب: مناهج المفسرين، المؤلِّف: علي سليمان العبيد.
- الكتاب: مناهج المفسرين، المؤلِّف: إبراهيم صالح الحميضي.
- الكتاب: مناهج المفسرين، المؤلِّف: زياد علي الفهداوي، وشريف عبد العليم محمود.

تجتمع المؤلفات في مناهج المفسرين التي لم تتقيّد بقيد معيّن في بعض السمات والخصائص العامة التي تجمعها تحت مظلة واحدة، وتمثل مرتكزًا ومنطلقًا عامًا لها، والمراد هنا بالخصائص والسمات العامة للتأليف المعاصر: الصفات العامة التي اجتمعت عليها هذه المؤلفات أو غلبت عليها[٣٦]، وأصبحت منطلقًا لها تتميز به، رغم اختلاف اتجاهاتها وصور تأليفها.

فمن سمات وخصائص المؤلفات في علم مناهج المفسرين التي لم تتقيّد بقيد معيّن:

السِّمة الأولى: سلوك مسلك البحث العام:

المتأمل في المؤلفات ودراستها لاتجاهات المفسرين وكتبهم يجد أنها سلكت مسلكًا عامًا، والمراد بالمسلك العام في المؤلفات: هو أنها لم تتقيّد بقيد معين تجاه المفسرين واتجاهاتهم، فلم يأت في أيّ منها التقيّد بدراسة مفسر معين أو جانب واحد مِن جوانب تفسير القرآن، أو اشتراط قيد زماني أو مكاني أو موضوعي في دراسة اتجاهات المفسرين، ولا في دراسة مناهج كتب التفسير، فجاء بحثها متّسمًا بذلك في كافة المؤلفات، مُمَيّزًا لها عن غيرها من صور التأليف المعاصر في مناهج المفسرين، وهذه السّمة تصرّح بها المؤلفات؛ فمن ذلك العبارات والعناوين فيها الآتية: "قد جَمَعْتُ بين هذه الكتب المختلفة المنازع والاتجاهات"[٣٧]، و"تأملات في مدارس تفسيرية متنوعة"[٣٨]، ونحو ذلك.

---

(٣٦) قال الجُرجاني في "التعريفات" (ص٩٥): "الخاصّة: كلية مَقُولة على أفراد حقيقة واحدة فقط قولًا عرضيًا: سواء وجد في جميع أفراده، كالكاتب بالقوة، بالنسبة إلى الإنسان، أو في بعض أفراده، كالكاتب بالفعل بالنسبة إليه"، وفي المعجم الوسيط (٢٣٨/٢): "الخصيصة: الصفة التي تميز الشيء وتحدده". فالخصائص: صفات تميز الأشياء عن غيرها، ولا يشترط انفراد كل منها بهذه الصفات. وعليه: فلا يشترط انفراد كل من هذه المؤلفات بهذه الصفات، فخصائصها وسماتها: إما أن تأت في كل منها منفردة أو تغلب على مجموعها.

(٣٧) "التفسير والمفسرون" للذهبي (٢٠٥/١)، الدر الثمين في أصول التفسير ومناهج المفسرين (ص٧٦).

(٣٨) "التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد" (ص٥١٣).

وربما ذَكَرَت بعض المؤلفات قيودًا، إلا أنها قيودٌ لا تخرجها عن مسْلكها البحثي العام، ومنها:

- قيد البروز أو الشهرة أو التداول أو الأهمية: وهذا القيد تذكره أغلب المؤلفات عند بيان اتجاهات المفسرين وكتبهم؛ نظرًا لتعذر استقصائها كافة مناهج المفسرين وكتبهم، ومن أمثلته: "رأيت أن أتكلم عن ثمانية كتب منها، هي أهمها وأشهرها وأكثرها تداولاً"[٣٩]، و"أهم المؤلفات في التفسير ومناهجه"[٤٠].

- قيد العدد: وهذا القيد تذكره بعض المؤلفات وتلتزم به عند ذكر نماذج من كتب التفسير تحت كل اتجاه[٤١]، ومن أمثلته: "بيان لمنهج أحد التفاسير الأثرية"[٤٢] و"دراسة لمنهج أحد التفاسير التي تُعنى بالجانب الصوفي"[٤٣].

- عدم السبق إلى دراسته: وهذا القيد جاء في بعض المؤلفات إضافة إلى قيد الأهمية[٤٤]، ومن أمثلته: "وقد قصدت بذلك تقديم شيء لم يُتدارس من قبل مع أهميته وجدّته"[٤٥].

السِّمة الثانية: الشمول:

والمراد بالشّمول في المؤلفات: هو دراستها لمختلف مباحث عِلم مناهج المفسرين، وعدم الاقتصار على مباحث معينة منها.

فالمتأمل في المؤلفات يجد أن دراسة مباحث عِلم مناهج المفسرين المختلفة، وعدم الاقتصار على مباحث معينة منها هو سمة عامة لأغلب المؤلفات؛ ففيها الجمع بين دراسة أهم مباحث هذا العِلم، وهي:

- مقدمات لعِلم مناهج المفسرين، كنشأة علم التفسير، ومراحله، ورجاله.
- اتجاهات التفسير المختلفة.
- مناهج أبرز كتب التفسير.

وسّمة الشّمول في مباحث عِلم مناهج المفسرين التي تميّزت بها المؤلفات تُعدّ سمة أغلبية عليها، فقد كانت سمةً لـــ (٢١) واحدٍ وعشرين مؤلّفًا منها، وأما المؤلفات الخمسة الباقية ففيها اقتصار على مباحث معينة، وهي كالآتي:

---

(٣٩) "التفسير والمفسرون" للذهبي (١٤٧/١).
(٤٠) "أصول التفسير ومناهجه" (ص١٧٥).
(٤١) وهو كتاب "مناهج المفسرين" للفهداوي وشريف عبد العليم.
(٤٢) "مناهج المفسرين" للفهداوي وشريف عبد العليم (ص١٠٤).
(٤٣) المصدر السابق (ص٢٦٩).
(٤٤) وهو كتاب "التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد".
(٤٥) المصدر السابق (ص٧).

- كتاب: "مذاهب التفسير الإسلامي": اقتصر المؤلف فيه على دراسة عدد من اتجاهات التفسير، ودراسة مناهج بعض كتب التفسير تَبَعًا لذلك، ولم يَدْرس مقدمات عِلم مناهج المفسرين.
- كتاب: "دراسات في التفسير ورجاله" وكتاب "معجم تفاسير القرآن الكريم": اقتصر المؤلفون فيه على دراسة بعض مقدمات عِلم مناهج المفسرين، ودراسة مناهج كتب التفسير، ولم يدرُسُوا اتجاهات التفسير المختلفة.
- كتاب: "مناهج المفسرين" لمنيع عبد الحليم، وكتاب "من الطبري إلى سيد قطب: دراسات في مناهج المفسرين ومذاهبه": اقتصر المؤلفان على دراسة مناهج بعض كتب التفسير، ولم يدرُسَا مقدمات عِلم مناهج المفسرين، ولا اتجاهات التفسير المختلفة.

الخاتمة: تشتمل على النتائج الآتية:

١/ المؤلفات المعاصرة التي لها فضل السبق في بناء وتأسيس علم مناهج المفسّرين ثلاثة، ومع كون كتاب "التفسير والمفسّرون" لمحمد حسين الذهبي هو أشهرها؛ فلا يصح إغفال جهود المؤلَّفَين الآخَرَين في ذلك.

٢/ المؤلفات في علم "مناهج المفسرين" التي لم تتقيّد بقيد معيّن كثيرة، وأوّلها ظهورًا كتاب "مذاهب التفسير الإسلامي" للمستشرق قولدزيهر.

٣/ من أبرز سمات المؤلفات في مناهج المفسّرين التي لم تتقيّد بقيد معيّن: سمة سلوك مسلك البحث العام، وسمة الشمول؛ إلا أن الثانية منهما أغلبية غير مطردة في المؤلفات، بخلاف الأولى.

المصادر والمراجع:

- ابن جزي ومنهجه في التفسير، تأليف: علي محمد الزبيري، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ه.
- أبجديات البحث في العلوم الشرعية، فريد الأنصاري، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٤١٧ه.
- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري، تأليف: فهد بن عبد الرحمن الرومي، إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ه.
- اتجاهات التفسير في العصر الراهن، تأليف: عبد المجيد عبد السلام المحتسب، دار النهضة الإسلامية عمان، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ه.
- الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث، تأليف: عادل بن علي الشَّدِّي، مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٤٠ه.
- أصول التفسير ومناهجه، المؤلِّف: فهد عبد الرحمن الرومي، بدون مصدر، الطبعة الثالثة ١٤٣٨ه.
- أضواء على مناهج بعض المفسرين من زوايا علوم القرآن، المؤلِّف: عبد الحميد محمود متولي، بدون مصدر، ١٤٢٠ه – ١٩٩٩م.
- بهجة الناظرين في مناهج المفسرين، المؤلِّف: توفيق محمد علوان، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٦ه.
- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، المؤلِّف: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، الطبعة الخامسة ١٤٣٣ه.
- التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، فضل عباس، دار النفائس، عمان، الطبعة الأولى ٢٠١٥م.
- التفسير والمفسرون، المؤلِّف: محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة ١٤٣١ه.
- التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد، المؤلِّف: عبد الغفور محمود جعفر، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٣٣ه.
- التفسير والمفسرون، المؤلِّف: فاطمة محمد ماردِيني، دار غار حراء – بيت الحكمة، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٣٠ه.
- التفسير والمفسرون ببلاد شنقيط، تأليف: محمد بن سيدي محمد مولاي، دار يوسف بن تاشفين، مكتبة الإمام مالك، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ه.

- التفسير ورجاله، المؤلِّف: محمد الفاضل ابن عاشور، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٠ه.
- التفسير ورجاله، المؤلِّف: محمد محمود حوا، دار نور المكتبات، جدة، الطبعة الأولى ١٤٢٤ه.
- التفسير ومناهج المفسرين، المؤلِّف: وليد مساعد الطبطبائي، مكتبة الفلاح للنشر، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٣٥ه.
- تفاسير الأحكام ومناهجها، تأليف: علي العبيد، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى عام ١٤٣١ه.
- ثَبْت الكتب والمقالات التي تكلمت عن مناهج المفسرين، محمد عبد الرحمن الطاسان، الإصدار الأول، ١٤٢٨ه.
- دراسات في التفسير ورجاله، المؤلِّف: عطية فرج الجبوري، دار الندوة الجديدة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ه.
- دراسات في مناهج المفسرين، المؤلِّف: نادي محمود الأزهري، مكتبة المتنبي، الدمام، ١٤٢٧ه.
- دراسات في التفسير ومناهجه، المؤلِّف: عيادة بن أيوب الكبيسي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى ١٤٣٦ه.
- الدر الثمين في أصول التفسير ومناهج المفسرين، المؤلِّف: صابر حسن محمد أبو سليمان، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦ه.
- الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، تأليف: محمد العسال، منصور للطباعة والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ه.
- علوم القرآن ومناهج المفسرين، المؤلِّف: محمد قاسم الشوم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٥ه.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.
- موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٩٣م.
- مدرسة التفسير في الأندلس، تأليف: مصطفى إبراهيم المَشْنِي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦ه.

- مذاهب التفسير الإسلامي، المؤلِّف: إجناس قولدزيهر، ترجمة: عبد الحليم النجار، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣م.
- من الطبري إلى سيد قطب: دراسات في مناهج المفسرين ومذاهبه، المؤلِّف: إبراهيم عوض، دار النهضة العربية، ١٤٣١ه.
- معجم تفاسير القرآن الكريم، المؤلِّف: مجموعة من المؤلفين، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٤ه.- مناهج المفسرين، المؤلِّف: أحمد محمد الشرقاوي مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٥ه.
- المعين في أصول التفسير ومناهج المفسرين، المؤلِّف: زبن عزيز العسافي، دار حضرموت، اليمن، الطبعة الثانية، ٢٠١٧م.
- منهج الإمام الطبري في القراءات في التفسير، تأليف: عبد الرحمن يوسف الجَمل، رسالة ماجستير مقدّمة لكلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، ونوقشت عام ١٤١٢هـ.
- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، تأليف: فهد بن عبد الرحمن الرومي مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣ه.
- منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، تأليف: عبد الوهاب عبد الوهاب فايد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٣ه.
- مناهج المفسرين، المؤلِّف: منيع عبد الحليم محمود، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني – بيروت ١٤٢١ه.
- مناهج المفسرين، المؤلِّف: مساعد مسلم آل جعفر، محيي هلال السرحان، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
- مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث، المؤلِّف: محمود النقراشي السيد علي، مكتبة النهضة، القصيم، ١٤٠٧ه.
- مناهج المفسرين في بيان آيات الكون من خلال السور المكية، تأليف: عبد الواحد بكر العابد، رسالة دكتوراه مقدّمة للمعهد الأعلى لأصول الدين بجامعة الزيتونة، ونوقشت عام ١٤٢٠هـ.
- مناهج المفسرين، المؤلِّف: علي سليمان العبيد، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٤٠ه.

- مناهج المفسرين، المؤلِّف: إبراهيم صالح الحميضي، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى ١٤٤٠ه.
- مناهج المفسرين، المؤلِّف: زياد علي الفهداوي، وشريف عبد العليم محمود، جامعة الوصل، دبي ١٤٤٠ه.